

القطاع المحفوظ لقلعة بني راشد

The preserved sector of Qalaa Beni-Rached



بن عيسى أحمد *

معهد الآثار – جامعة الجزائر 2.

ahmed.benaissa@univ-alger2

بلعباس العالية

معهد الآثار – جامعة الجزائر 2.

alia. belabas@univ-alger2

تاريخ الاستلام: 2023/01/15 تاريخ القبول 2023/01/30 تاريخ النشر 2023/02/14



ملخص: يتناول هذا المقال التعريف بالقطاع المحفوظ لقلعة بني راشد حيث تعدت من المدن الحضارية التي تعاقبت عليها العديد من الفترات التاريخية، مخلفة نسيج عمراني ذو طابع إسلامي يتميز بالبساطة في التركيبة المعمارية والحصانة الطبيعية بحكم موقعه وحدوده الجغرافية، كما ساهمت قلعة بني راشد في ازدهار الحركة العلمية والثقافية بشكل كبير بفضل زواياها ومساحدها. وعليه سنحاول من خلال هذه الورقة العلمية إبراز جميع هذه القيم التي تتطلب اقتراح إنشائها ضمن قائمة القطاعات المحفوظة من أجل حمايتها وتثمينها.

الكلمات المفتاحية: قلعة بني راشد؛ القطاع المحفوظ؛ المدينة القديمة؛ الحفظ؛ الترميم.

Abstract: This article deals with the definition of the preserved sector of the Qalaa of Beni-Rached which considered as one of the civilised cities that have successively many historical periods leaving an urban fabric of an Islamic character marked by simplicity in the architectural

* المؤلف المراسل

composition and natural immunity because of Its location and geographical boundaries.

The Qalaa of Beni Rached contributed greatly as well in the flourishing of the scientific and cultural movement thanks to Its Quranic schools and mosques and through this we will try from this scientific paper showing all the values that the city of Qalaa bounds that push to Its construction within the list of the preserved sectors to protect and value it. construction with in the list of the preserved sectors to protect and value it.

key words: Qalaa Beni Rached; preserved sector; Ancient City; Conservation; Restoration .

مقدمة: يتمثل القطاع المحفوظ في مفهوم القانون 04/98 بأنه يشمل المجموعات العقارية الريفية أو الحضرية مثل القصبات، المدن العتيقة، القصور والقرى والمجمعات السكنية التقليدية والتي تكتسي بوحدها المعمارية والجمالية أهمية تاريخية أو معمارية أو فنية أو تقليدية تتطلب حماية والإصلاح وإعادة التأهيل والتنمية¹.

وقلعة بني راشد من بين هذه المدن الحضارية التي ساهمت في الحركة العلمية والثقافية والاقتصادية، كما كان لها دور كبير في تاريخ الجزائر خاصة في الفترة الحديثة والمعاصرة، ومن أجل إبراز جميع هذه القيم التي تميزت بها قلعة بني راشد تاريخيا توجب علينا طرح الإشكال التالي، فيما تتمثل المعالم الأثرية لقلعة بني راشد؟ ومكانة ومساهمة قلعة بني راشد في الحركة العلمية والاقتصادية عبر التاريخ؟.

تعريف القطاع المحفوظ: يتم إنشاء القطاعات المحفوظة وتعين حدودها بواسطة مرسوم تنفيذي بناء على تقرير مشترك بين الوزير المكلف بالثقافة والداخلية والجماعات المحلية والبيئة والتعمير والهندسة المعمارية، كما تزود القطاعات المحفوظة بمخطط دائم للحماية والاستصلاح يحل محل مخطط شغل الأراضي² من أجل حمايتها والحفاظ عليها.

تعريف التصنيف: عرفته المادة 16 من قانون 04/98 الخاص بالتراث الثقافي بأنه يعد أحد إجراءات الحماية النهائية للتراث الثقافي، كما تعتبر الممتلكات الثقافية العقارية

المصنفة التي يملكها الخواص قابلة للتنازل. حيث يتم التصنيف بقرار يصدره وزير الثقافة والفنون عقب استشارة اللجنة الوطنية للممتلكات الثقافية³.

ويشمل كذلك التصنيف الممتلكات الثقافية غير منقولة المتمثلة في الممتلكات العقارية والمعالن التاريخية والمواقع الأثرية والحظائر الثقافية بالإضافة إلى الممتلكات الثقافية المنقولة.

مراحل التصنيف وإجراءات التصنيف:

المرحلة الأولى: إعداد ملف التصنيف: يتم إعداد ملف التصنيف من طرف مصلحة التراث الثقافي بمديرية الثقافة والفنون، كما يمكن أن تقترح الجماعات المحلية أو الحركة الجمعوية تصنيف الممتلكات الثقافية على الوزير المكلف بالثقافة.

حيث يتضمن هذا الملف مجموعة من المعلومات النظرية والتقنية حول الممتلك الثقافي كما تضمنته المادة 18 من قانون 04/98 الخاص بالتراث الثقافي⁴، حيث تتمثل هذه المعلومات في:

— **تعيين الممتلك الثقافي:** يجب تحديد الموقع الجغرافي للممتلك الثقافي المعني بالتصنيف ويكون عن طريق ضبط موقعه الجغرافي بالنسبة لمقر الولاية، أو الدائرة، أو البلدية التي يتواجد بها مع إرفاق هذا الوصف بمخطط توضيحي ذو سلم 1/25000، أو 1/10000، أو 1/5000.

— **الطبيعة القانونية للممتلك الثقافي:** يتم ضبط الطبيعة القانونية للممتلك الثقافي المعني بالتصنيف عن طريق إجراء عملية تحري مع السلطات المختصة المتمثلة في مصالح مسح الأراضي إذا كان الممتلك الثقافي عبارة عن معلم أو موقع أثري ويكون بالتنسيق مع مصالح البلدية إذا كان عبارة عن مجمع حضري.

— **وصف الممتلك الثقافي:** يجب أن يكون الوصف كاملا ومتجانسا حيث يتم التطرق فيه إلى جميع مكونات الممتلك الثقافي بداية من الشكل العام إلى الخاص بواسطة

صور توضيحية ومخطط كتلة ذو سلم 1/2000 أو 1/1000 يحدد فيه توزيع المعالم التي يتكون منها الممتلك الثقافي.

— الأهمية التي تستوجب عملية التصنيف: إبراز جميع القيم التي يتميز بها الممتلك الثقافي والتي تستوجب عملية تصنيفه ضمن قائمة الممتلكات الثقافية حيث تحدد هذه القيم من خلال الدور الممتلك الثقافي عبر المراحل التاريخية التي مرت عليه.

— حالة الممتلك الثقافي: تحدد حالة حفظ الممتلك الثقافي بواسطة وصف تحليلي يحتوي على حالة الحفظ لجميع أجزائه مدعما بصور توضيحية مع ذكر جميع العمليات والأشغال المنجزة عليه أو في طور الإنجاز (الترميم إعادة الاعتبار أو التهيئة).

— نطاق التصنيف المقترح: يتم عن طريق ضبط الحدود الجغرافية للمنطقة المحمية المراد تصنيفها ويستحسن في ضبط الحدود اختيار نقاط ممثلة بعناصر طبيعية جبل، واد أو عناصر مادية طرقات منازل مع إرفاقها بمخطط توضيحي يبين نطاق التصنيف المقترح ذو سلم 1/1000 أو 1/500.

— الارتفاقات والالتزامات: يستند في تحديد الالتزامات والارتفاقات الخاصة بالممتلك الثقافي على ما تضمنته المواد 21 حتى المادة 27 من القانون 04/98 الخاص بحماية التراث الثقافي المتمثلة في عدم القيام بأي تدخل أو أشغال مهما كان نوعها على الممتلك الثقافي أو في حدوده بدون رخصة مسبقة من طرف وزير الثقافة والفنون.

— الصور التوضيحية: يرفق ملف التصنيف بملحق خاص بالصور الفوتوغرافية التي يتم من خلالها إبراز وتقديم شامل لجميع مكونات الممتلك الثقافي انطلاقا من الشكل العام إلى الشكل الخاص.

— المراجع والمصادر: يجب الإشارة إلى جميع المصادر والمراجع المستعملة في الجانب النظري والتقني للملف التصنيف مع إرفاق عينة من مقاطع هذه النصوص في الملف.

المرحلة الثانية: اجتماع اللجنة الوطنية للممتلكات الثقافية من أجل المصادقة على ملف التصنيف : تجتمع اللجنة الوطنية للممتلكات الثقافية في دورات عادية مرتين في السنة وفي دورات غير عادية بناء على طلب من رئيسها من أجل إبداء رأيها في عملية تصنيف الممتلكات الثقافية.

– **أمانة اللجنة الوطنية:** تتولى مديرية حفظ التراث الثقافي وترميمه بوزارة الثقافة والفنون الأمانة التقنية للجنة الوطنية للممتلكات الثقافية⁵، وبهذه الصفة تكلف بـ:

– إرسال الملفات المدرجة في جدول اجتماع اللجنة قبل ستون (60) يوماً على الأقل من تاريخ اجتماع اللجنة.

– توجيه الدعوات المرفقة بجدول أعمال اللجنة قبل خمسة عشرة (15) يوماً على الأقل من تاريخ الاجتماع

– إعداد تقرير مفصل عن محتوى ملفات التصنيف حيث يحتوي هذا التقرير على:
إبداء الرأي حول الملف المقترح للتصنيف.

نتائج مراقبة مدى المطابقة للتشريع المعمول به.

رأي تقني وعلمي حول مختلف جوانب الملفات.

أعضاء اللجنة الوطنية: حسب ماجاء في المادة 02 من المرسوم التنفيذي رقم 01-104 المؤرخ في 23 أفريل فإن اللجنة الوطنية للممتلكات الثقافية تتشكل من أعضاء دائمين وأعضاء استشاريين⁶.

الأعضاء الدائمين:

- الوزير المكلف بالثقافة أو ممثله رئيساً،
- ممثل الوزير المكلف بالمالية،
- ممثل الوزير المكلف بالفلاحة،
- ممثل الوزير المكلف بالجماعات المحلية،

- ممثل الوزير المكلف بالسكن والعمران،
 - ممثل الوزير المكلف بتهيئة الإقليم والبيئة،
 - ممثل الوزير المكلف بالسياحة،
 - ممثل الوزير المكلف بالشؤون الدينية والأوقاف،
 - ممثل وزير المجاهدين،
 - ممثل الديوان الوطني لحماية واستغلال الممتلكات الثقافية المحمية،
 - مدير المركز الوطني للأبحاث في عصور ما قبل التاريخ وفي علم الإنسان والتاريخ،
 - ممثلين (02) عن المتاحف الوطنية يعينهما الوزير المكلف بالثقافة،
- الأعضاء الاستشاريين:** يمكن لرئيس اللجنة أن يستعين بأي ممثل عن الدوائر الوزارية والمؤسسات العمومية حسب طبيعة موضوع الملفات المعروضة للدراسة ويشارك هؤلاء الممثلون بصوت تداولي كما يشارك في أعمال اللجنة الوطنية للممتلكات الثقافية بصوت استشاري الأعضاء الآتون:
- ممثلو المجالس الشعبية الولائية التي تقع في دائرة اختصاصها الإقليمي الممتلكات الثقافية.
 - ثلاثة (03) ممثلين عن الحركة الجمعوية المكلفة بالتراث الثقافي يعينهم الوزير المكلف بالثقافة من بين المنخرطين في الجمعيات المعروفين بإسهاماتهم في حماية التراث الثقافي. كما يمكن أن تستعين اللجنة الوطنية بخبراء يحدد قائمتهم وزير الثقافة.
- المرحلة الثالثة:** نشر قرار التصنيف: حيث يتم نشر قرار تصنيف الممتلك الثقافي في الجريدة الرسمية، ويبلغ والي الولاية بعملية التصنيف عن طريق وزير الثقافة، كما يشهر عن طريق تعليقه مدة شهرين في البلدية المعنية بالممتلك الثقافي.

تعيين الممتلك الثقافي: الممتلك الثقافي المعني بالتصنيف عبارة عن المدينة العتيقة قلعة بني راشد يعود تاريخ بنائها إلى الفترة العثمانية.

طبيعة الممتلك الثقافي: المجمع الحضري للمدينة العتيقة قلعة بني راشد.

تعيين موقع الممتلك الثقافي:

الموقع الجغرافي لمدينة قلعة بني راشد: الولاية : غليزان، الدائرة : يبل، البلدية: القلعة مركز، حيث يتحدد موقعها في الجهة الجنوبية الغربية لولاية غليزان، تتوسط سلسلة جبال بني شقران يحدها شمالا بلدية عين الرحمة و بلدية سيدي سعادة وجنوبا بلدية مناور، أما الجهة الشرقية بلدية عين الرحمة أما غربا سجرارة، تبعد المدينة عن عاصمة ولاية غليزان بـ 37 كلم.



مخطط يوضح موقع مدينة قلعة بني راشد العتيقة، بالنسبة لدائرة يبل وولاية غليزان

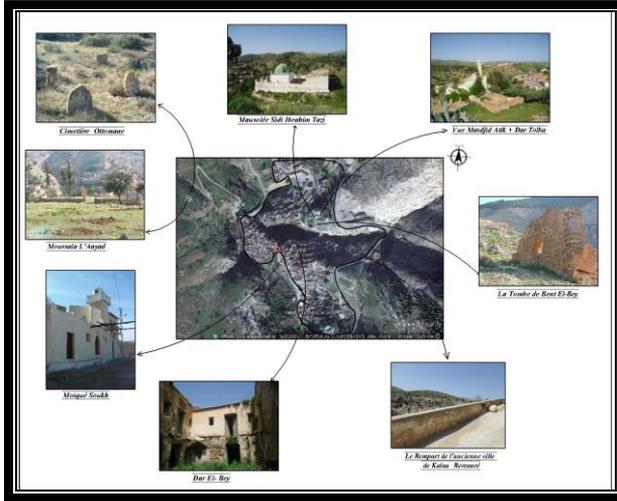
سلم: 1/150.000. المصدر مديرية الثقافة والفنون غليزان.

الطبيعة القانونية للممتلك الثقافي: إن الطبيعة القانونية لمدينة بني قلعة راشد العتيقة، تنقسم كما يلي:

– الملك الخاص: ملكية خاصة أو جماعية مثل المنازل والبيوت ملك الخواص.

- الملك العام الدولة: مثل المساجد أوقاف لدى مديرية الشؤون الدينية.
 - الملكية الجماعية: مثل الأضرحة و المقابر التي تعتبر أوقافا عامة تخضع لأحكام المرسوم التنفيذي رقم 381/98 المؤرخ في: 1998/12/01 المتعلق بشروط إدارة الأملاك الوقفية و تسييرها و حمايتها.

وصف الممتلك الثقافي: قلعة بني راشد عبارة عن مجمع حضاري بني على سفح جبل يتميز بالأودية والأراضي المائلة، نتج عنه تقسيم المدينة العتيقة إلى أربع تكتلات سكانية منفصلة عن بعضها البعض بواسطة الأودية والشعاب، وهي تمثل أربعة أحياء عتيقة التي تشكل منها قلعة بني راشد وهي: حي الكركوري حي رأس القلعة وحي السوخ وحي دار الشيخ، حيث تتكون هذه الأحياء من معالم دينية (المساجد) وجنائزية (الأضرحة) بالإضافة إلى المنازل والبيوت والأحياء والأزقة.



اللوحة رقم 01: توزيع أهم معالم المدينة العتيقة، المصدر مديرية الثقافة والفنون لولاية غليزان.

أسوار المدينة: حسب المؤرخ الإسباني "مرمول كرنخال"، الذي زار مدينة قلعة بني راشد العتيقة، ذكر بأنها محاطة بأسوار ذات أبراج على هيئة قلاع حصينة كما لم يذكر أي تفصيل عن شكلها والتي لم يتبق لها أي أثر بسبب الزلزال الذي تعرضت له المدينة العتيقة سنة 1887.

المداخل والأبواب:

- أبواب المدينة: تحتوي المدينة على بابين وهما:
 - باب الدخلة: يتواجد في الجهة الشمالية للمدينة وهو المدخل الرئيسي لها ويقع بحي دار الشيخ ويعود إلى العهد التركي وتحطم مع زلزال سنة 1887م وهذا حسب أقوال سكان المحليين.
 - باب البلاد: يتواجد في الجهة الجنوبية للمدينة يقع بحي رأس القلعة وهو أيضا يعود إلى عهد الأتراك تحطم مع زلزال سنة 1887م وذلك حسب أقوال سكان المحليين للمدينة.

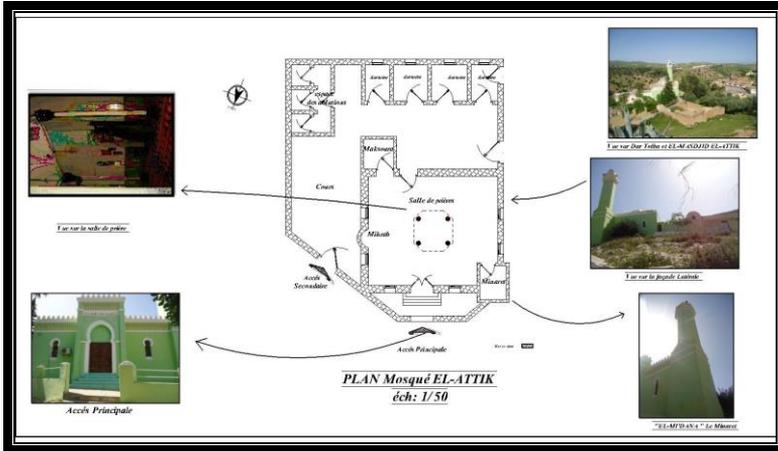


صورة رقم: 02 منظر عام لمدينة قلعة بني راشد العتيقة.

الأحياء: حي دار الشيخ: يتكون الحي من معالم دينية كالجامع العتيق و معالم جنائزية كضريح إبراهيم التازي و ضريح بنت الباي بالإضافة إلى المنازل والمسكن.
الجامع العتيق: يقع هذا الجامع في الجهة الشرقية للمدينة العتيقة قلعة بني راشد، يشرف على أحياء المدينة كحي " دار الشيخ" من الناحية الشمالية، و "حي الكركوري" من جهة

الغرب، ويقابله من جهة الشمال الشرقية ضريح "إبراهيم التازي" ويمتد بمحاذاته جهة الجنوب طريق يؤدي ولائي غليزان معسكر.

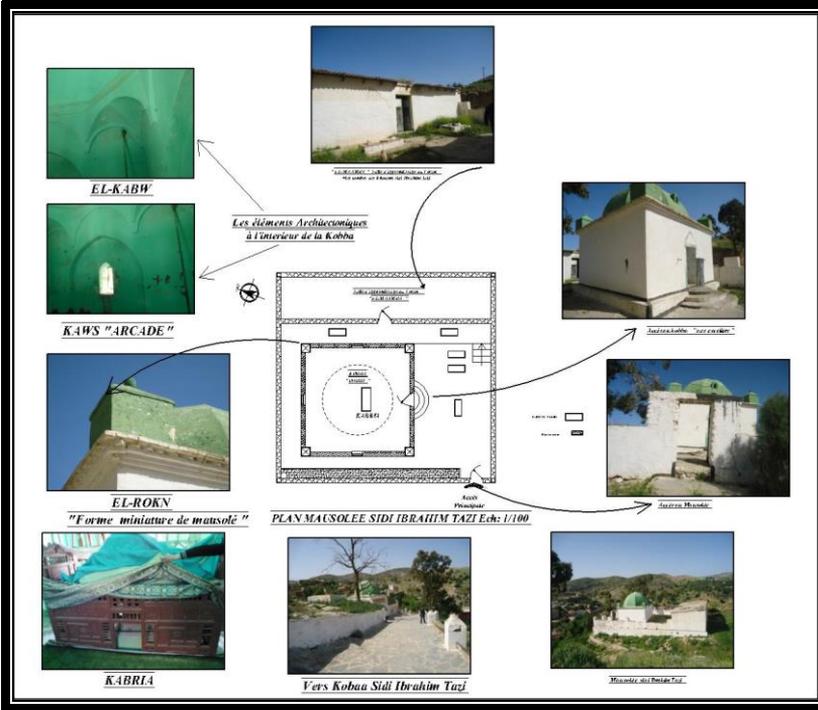
من أهم ما يتميز به الجامع مئذنته ذات القاعدة المربعة والبدن المثلث حيث تقع في الركن الشمالي الشرقي، يبلغ ارتفاعها حوالي 20 متر، يتم الصعود إليها من بيت الصلاة عبر باب يليه سلم حلزوني، أما عنصر القبة فقد احتوى الجامع على قبة واحدة تغطي بيت الصلاة المستطيل الشكل حيث يبلغ طوله 11م، وعرضه 10,90م. يتكون بيت الصلاة من ثلاث بلاطات وثلاثة أساكيب موازية لجدار القبلة، نتجت هذه الأساكيب والبلاطات عن الأعمدة الأربعة التي تستند عليها القبة، وهي ذات أبدان أسطوانية وقواعد مربعة. أما المحراب فهو تتوسط جدار القبلة.



اللوحة رقم 02: مخطط المسجد العتيق المصدر مديرية الثقافة والفنون لولاية غليزان.

- ضريح سيدي إبراهيم التازي : يقع بحي الكركوري يحده من الجنوب الغربي حي دار الشيخ، ومن الجنوب الشرقي الجامع الكبير الذي يبعد عنه ب 10م. يعود بناء الضريح إلى سنة 1522 م بعد الاحتلال الإسباني لوهران، حيث نقل تلامذة الشيخ إبراهيم التازي الجثمان خفية من وهران إلى قلعة بني راشد، وذلك بعد وفاته ودفنه هناك. شكل الضريح عبارة عن مستطيل يبلغ طوله 6,30 م وعرضه 6,08م وارتفاعه

قراية 4م، أما الواجهة الرئيسية منه تقع في الجهة الغربية تحتوي على المدخل الرئيسي للضريح يبلغ عرضه 0.92م ارتفاعه 2م. كما يحتوي الضريح من الجهة الشرقية غرفتين مربعتين إحداها تدعى دار المعمرة والثانية دار الخدم، وبعض قبور الخدام وسط الصحن.



اللوحة رقم 03: مخطط ضريح سيدي إبراهيم التازي المصدر مديرية الثقافة والفنون لولاية غليزان.

- ضريح بنت الباي: يقع هذا الضريح بحي دار الشيخ فوق مغارة البير، بالقرب من ضريح إبراهيم التازي يعود تاريخه إلى الفترة العثمانية، حسب ما وجد في مخطوطات قلعة بني راشد التي كتبها عبد القادر بن يسعد، الضريح عبارة عن بقايا جدارين يبلغ عرضه حوالي 6,55م وارتفاعه حوالي 3,45م، تتوسطه نافذة صغيرة مربعة الشكل طولها 1,10م، يعلوها قوس بسيط.



ضريح بنت الباي

- **حي رأس القلعة:** يتكون الحي من معالم دينية كمسجد سيدي النبي و مسجد رأس القلعة ومعالم جنائزية كضريح سيدي دحمان ومجموعة من السكنات التي تتشكل من خلالها الأحياء والدروب.

- **مسجد رأس القلعة:**

يقع هذا المعلم وسط تجمع سكاني بحي رأس القلعة بجانب الطريق المؤدي إلى حي السوخ، تحتوي الواجهة الأمامية اللوحة التأسيسية لجامع الباي مصطفى بوشلاغم 1734م.



اللوحة التأسيسية لمسجد الباي مصطفى بوشلاغم



مسجد رأس القلعة

- ضريح سيدي دحمان: يقع بأعالي حي رأس القلعة، من الجنوب تجمع سكاني، ومن الشرق منحدر جبلي وغربا طريق ثانوي يؤدي إلى حي السوخ، الواجهة الأمامية للضريح بها مدخل مربع الشكل عرضه 1م وارتفاعه 1م، الضريح ذو شكل مربع طول ضلعه 6,50م، في الجهة الجنوبية يحتوي على مدخل عرضه 1م وارتفاعه 1,80م سقف الضريح عبارة عن خمس قباب مضلعة واحدة مركزية والباقي موزعة على الأركان الأربعة، تقوم على أربعة أعمدة كل عمود يتكون من قطعتين أسطوانيتين، قطره 0.30 م وارتفاعه 1,50م، يبعد العمود عن الجدار بـ 1,50م وتقدر المسافة بين العمودين 1,90م، تربط الأعمدة مجموعة من العقود المدببة ترتفع عن نهاية العمود بـ 1م.

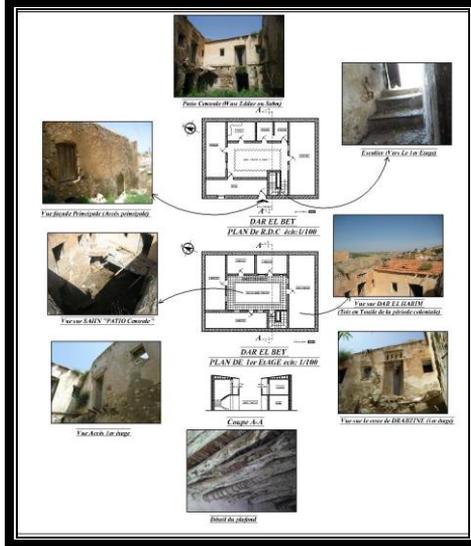


ضريح سدي دحمان

دار الباي:

ويسمى أيضا بـ " دار السلطان" يقع في حي رأس القلعة بالجهة الجنوبية من المدينة كان بمثابة مقر لإقامة الباي مصطفى بوشلاغم وعائلته، وهو عبارة عن فضاء معماري يتكون من طابقين يتم الدخول إليه عبر مدخل مستطيل الشكل يقع في الجهة الجنوبية. حيث يقدر عرضه بـ 1,75 م و ارتفاعه بـ 2,20م، يليه من الداخل سقيفة المنزل التي تقدر أبعادها بـ (7,90 x 2,25) م، حيث تنتهي بباب آخر عرضه 1,40 م وارتفاعه 1,90 م ، يؤدي إلى صحن الدار، أما الصحن فهو مستطيل الشكل أبعاده (7,90 x 5,55م)، تحيط به أربع غرف مستطيلة الشكل، كما يحتوي على سلم يؤدي إلى الطابق

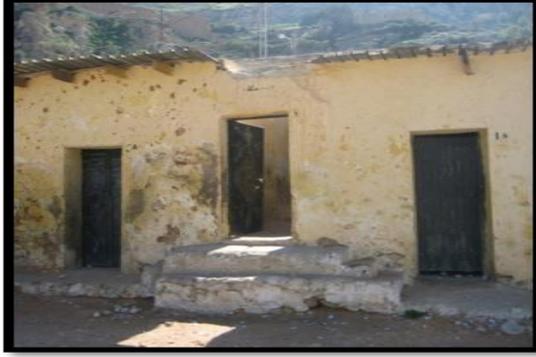
العلوي الذي يتكون من أربع غرف متماثلة ومتناظرة فيما بينها تتقدمهم شرفة تطل على فضاء الصحن المركزي المكشوف.
أما الطابق الأرضي فهو عبارة عن غرفة مستطيلة طولها 9,60م وعرضها 2,10 م استعملت لصنع البارود وكإسطبل للخيول.



مخطط دار الباي، المصدر مديرية الثقافة والفنون لولاية غليزان.

حي السوخ: يتكون الحي من معالم عمومية كمسجد السوخ وعدة منازل نذكر أمثلة منها التي تبين الطابع المعماري لمباني مدينة قلعة بني راشد.
- مسجد السوخ: يقع وسط حي رأس القلعة، يصل إليه عبر مسلك متعرج و متموج نظرا لطريقة بناء القصبه على مرتفع، يحده جنوبا حي رأس القلعة، شمالا وغربا بساتين الفواكه، أما شرقا جبل بربر. مسقط المسجد مربع الشكل، الواجهة الأمامية الشمالية تظهر بثلاثة أبواب حديدية، الجانبين هما غرفتين لاحتياجات السكان (أواني، حصائر، محمل...) أما الباب الأوسط عرضه 0.98 م الذي يصعد إليه عبر ثلاث درجات فهو يؤدي إلى داخل المسجد، عبر ممر غير مسقوف طولها 4,78م. قاعة صلاة مسجد السوخ مربعة الشكل

طولها 8,40 م وعرضها 8,30م، تم بنائه بمواد محلية تمثلت في الحجارة غير المنتظمة والحصى، الجبس المحروق، جذوع شجر العرعار، الصنوبر، القصب ونبات الدوم.



الواجهة الأمامية لمسجد السوخ.

-خصائص المسكن بالقلعة: يتميز المسكن بمدينة القلعة بالطراز العربي البسيط بحيث يتوسطه الصحن (الحوش) المسكن، و تحيط به الغرف التي تتوزع على الجانب، جاءت الغرف ذات البناء البسيط، مستطيلة الشكل و ملتصقة ببعضها البعض، الغرض من هذا التصميم هو توطيد العلاقة الاجتماعية بين أفراد الأسرة، حيث يتكون المسكن من العناصر الأساسية التالية :

- باب الدار: يكون في الغالب كبير وثقيل ومصنوع من الخشب و هو ذات مصرع واحد أو مصرعين، وهذا المكان عبارة عن مجال انتقالي من الشارع نحو المسكن، وهو مصمم بطريقة يستحيل على المارة أن يمشوا بداخل المسكن.

- وسط الدار : ويقصد به الفناء الذي تحيط به مجموعة من الغرف ويكون إما مبلط بالإسمنت أو غير مبلط حيث تتواجد به حجارة مبعثرة وبأحجام مختلفة ، ويعتبر أساس الحياة اليومية للمبنى ، حيث تتجمع أفراد العائلة لاستخدامه في غسل الملابس وتنظيف المسكن كما يتوفر الفناء على فرن تقليدي مصنوع من الطين لطهي الخبز يوميا .

- الغرف: وتكون في الغالب ذات مساحة صغيرة تتميز بجدران سميكة وبمقصر أبوابها وقلة نوافذها وصغر حجمها.
- المطبخ: مساحته تكون صغيرة نوعا ما ومعظم وجدرانه تكون مطلحة باللون الأسود وذلك راجع إلى دخان الطهي وعدم تواجد التهوية.
- السوق و الرحبات: يقع قرب المدخل الرئيسي للمدينة حيث تقام به مبادلات تجارية بمنتجات محلية ومن مناطق مجاورة، تتمثل في الصوف، الخضر الفواكه و غيرها و المستوردة كالتنمر، هذا التعامل التجاري جعل الأهالي ينشئون بيوتا خاصة بالتجارة وهي نوع من الخانات، هذا دليل على مدى اهتمام السكان بالتجارة الخارجية.



سوق المدينة العتيقة قلعة بني راشد

- العيون والمنابع المائية: تتميز المدينة العتيقة لقلعة بني راشد بكثرة العيون ذات المياه المعدنية حيث يوجد بها : عين السوخ و عين قادوس أحسن وعين البير بوعموش وعين الجهالة و عين سيدي يحيى. كما تحتوي على مجموعة من المجاري والأودية التي تظهر

حيويتها أثناء فترة تساقط الأمطار في فصل الشتاء بحيث كلما كان التساقط كبيرا كانت قوة دفع المياه وحجمها كبيرا والعكس صحيح بالنسبة لفصل الصيف.



عين مسرانة بقلعة بني راشد

- مواد وتقنيات البناء في معالم المدينة العتيقة:

- مواد البناء: تعددت مواد البناء المستخدمة في بناء معالم مدينة القلعة ، فمنها الصلبة التي توضع على شكل خام، والأخرى لينة تتطلب عملية التحويل، ويختلف شكلها تبعا لوظيفتها ومكان وضعها، وقد استعملت العديد من مواد الخام المحلي في بناء معالم المدينة العتيقة قلعة بني راشد كالتابلية والجبس للتحضير الملاط، والآجر والحجارة المنتظمة كما استعمل خشب العرعار والصنوبر على مستوى التسقيف، إضافة إلى القصب وألياف الحلفاء لشد الأخشاب، كما تنوعت طريقة التسقيف من مائل إلى مسطح.

- تقنيات البناء و الزخرفة: إن تقنيات البناء المستعملة في المدينة العتيقة هي بسيطة، حيث استعملت الحجارة الصغيرة والمتماسكة بواسطة ملاط في بناء الجدران، كما استعملت تقنية المداميك في إنشاء الجدران الداخلية وبعض جهات الأسوار، أما في مجال التعميق فاعتمدت طريقة قطع الآجر المائلة، وقد شكلت الجدران بنفس التقنية -غير

منتظمة- باستعمال حجر الربط الذي يكون واصلا بين نقطة زاوية تعامد الجدران، لتفادي تصدع الجدران بفعل العوامل الطبيعية.

-الجانب الفني والزخرفي لمعالم المدينة:

- البلاطات الخزفية: استعملت بأنواعها المختلفة ذات زخارف الهندسية والنباتية الشكل وذات ألوان مختلفة منها الأزرق الأخضر البني ومنها الجدارية و الأرضية.

- الكتابات الجدارية: المكتوبة على الرخام واستعملت كحجر أساس تشهد على تدشين مسجد سيدي النبي الذي هدم بفعل زلزال عنيف ولم ينج منه إلا لوح التأسيس التي تتضمن تاريخ بنائه بتاريخ 1734 تحت إشراف الباي مصطفى بوشلاغم كما جاء في نصها: "بسم الله الرحمن الرحيم بدأ بناء هذا الجامع الأعظم أمير المؤمنين المجاهد في سبيل الله المنصور بفضل الله المتوكل عليه المعتمد في جميع أموره على الله مجند الجنود المنصور الراية والبنود في المعاني مولانا خلد الله ملكه وأدام عزه ونصره بتاريخ ربيع الثاني ثلاثة و سبعمائة للمولد و ألف".وتم وضعها من طرف سكان المدينة في مسجد رأس القلعة كي لا تضيع

- العناصر المعمارية: تنوعت هي الأخرى في مختلف معالم المدينة العتيقة ومن أبرزها:

- الأقواس: استعملت الأقواس النصف الدائرية وكذا الأقواس المحدبة في واجهات الأبواب وكذا واجهات المساجد وبداخلها و التي تعطي لها الجانب الجمالي للمعالم الأثرية.

- الأعمدة: استعملت الأعمدة المربعة الشكل والدائرية حيث استخدمت كحوامل للأقواس.

- القباب: استعملت القباب في معالم المدينة العتيقة بكثرة خاصة في العمارة الدينية

كالمساجد والجنازية كالأضرحة، وتتمثل في القباب المتعددة الأضلاع وكذا القبة المشمسة الشكل.

– أهمية تصنيف مدينة القلعة كقطاع محفوظ: إن الهدف من تصنيف قلعة بني راشد كقطاع محفوظ ضمن قائمة الممتلكات الثقافية الوطنية يرجع لأهميتها المتمثلة في: الأهمية التاريخية لقلعة بني راشد:

تعتبر قلعة بني راشد وما جاورها موطن زناتة وخاصة فرغ مغراوة⁷، وقد ظاهرها دعوة المروانية بالأندلس رعيًا لولائهم القديم، منذ أن وفد أميرهم صولات بن وزمار على عثمان بن عفان رضي الله عنه وبايعه⁸.

أسست هذه القبيلة إمارة مستقلة في القرن 2هـ/9م عن الدولة الرستمية⁹، سميت أيضا قلعة هواره وتاسقدالت¹⁰، تراجعت قوة الإمارة في الفترة الموحدية، حيث خضعت لجابر بن يوسف زعيم قبيلة بنو عبد الواد¹¹.

اختط القلعة محمد كبير بني إسحاق وتوارثها أخوه عقبة¹²، وقد خضعت باقي مدن الإمارة الزيانية سنة 1298 م إلى سلطا بني مرين¹³. دخل الأتراك المنطقة واتخذوها قاعدة لحماية خطوط مواصلاتهم إلى تلمسان بعيدا عن الحاميات الإسبانية المتحالفة مع أبو حمو موسى الزياني، حيث ترك عروج حامية عسكرية بما تتكون من 600 مقاتل لمنع الإسبان من التقدم إلى المناطق الداخلية¹⁴، قاد الفرقة الحربية إسحاق رفقة القائد اسكندر، بعدها حوصرت القلعة من طرف جيش أبو حمو موسى الزياني، بالتعاون مع "الكلونيل مارتين دي أرثوتي" حيث رموا الكور قذائف المدفعية على أسوار المدينة والمنازل.

لم تكن الكفة متوازنة نظرا لقوة العدو الإسباني فخرج أهل القلعة واستسلمت الحامية بعد حصار دام 16 شهرا واتفقوا على تسليم المدينة لكن الإسبان نقضوا العهد وقتلوا عددا كبيرا من الجنود، دارت المعركة شرسة في المنطقة نهاية جانفي 960هـ/1518م. استشهد القائدان إسحاق واسكندر ودفنا هناك بالقرب من ضريح سيدي دحمان¹⁵.

سنة 1098هـ/1686م نقل الباي مصطفى بوشلاغم المسراقي الإيالة من مازونة إلى القلعة¹⁶، ثم إلى معسكر لقرها من تلمسان¹⁷.

-الأهمية المعمارية والفنية: بناء المدينة العتيقة لم يكن عفويا فكان مستمدا من شروط أمتها الطبيعة وظروف الحياة، متأثرا بالطابع الإسلامي فقد روعي في اختيار موقع المدينة العتيقة قلعة بني راشد شرط اختيار مواقع المدن الإسلامية، هذا ما يؤكد إستراتيجية الموقع قبل عملية البناء، فتمركزت في موقع مرتفع رغم الطبوغرافية الجبلية، ذلك ساعد على إيجاد نوع من التحصين الطبيعي.

التحليل المعماري للمدينة بين لنا أن البناء شكل وحدة معمارية متماسكة العمران ممتدة نحو الشمال، يغلب عليها طابع البساطة حيث قل استعمال النوافذ في الجدار الخارجي وعوضت بفتحات صغيرة من أجل الحفاظ على حرمة الديار، فجاء السوق، والساحة، والجامع، مراكز جذب لكل المجموعات الساكنة، كذلك جاءت المسالك والدروب المنعرجة منكسرة ومنحنية لكسر التيارات الهوائية. يمكن أن يكون تحصين المدينة العتيقة قلعة بني راشد متأثرا بالطراز المعماري المغربي الأندلسي البسيط.

استعملت مواد البناء والتقنيات المعروفة في أغلب الأقطار الإسلامية فاستعمل الطوب كمادة أساسية للبناء لكونه عازل لأشعة الشمس من جهة واحتفاظه بالحرارة أو البرودة والحجارة لتقوية وصلابة الجدران والأخشاب استعملت كعوارض وحوامل في المداخل والسقف. فجاء البناء المعماري للقلعة يعبر عن تقاليد وعادات عرفتها المناطق الجبلية مطبوعة بطابع إسلامي منتجة فن معماري خاص.

- الأهمية الثقافية والعلمية: لقد ساهمت المدينة العتيقة في ازدهار الحركة الثقافية بفضل إنشاء المساجد والزوايا حيث توجد بها تسعة مساجد خمسة مساجد بالدبة وثلاثة بتليوانت ومسجد واحد بمسراتة، وقد كانت هذه المؤسسات تدرس الفقه المالكي وعلم الأصول والتفسير والفقه وعلم التنجيم والنحو والمنطق، فاشتهر بها مجموعة من العلماء

سواء من أهل المنطقة أو ممن زاروا المدينة العتيقة قلعة بني راشد أو درسوا بها، مما أدى إلى ازدهار الحركة العلمية الثقافية بفضل مساجدها وزواياها التعليمية التي كانت تحتوي على مجموعات مختلفة من المخطوطات في مجال الفقه المالكي وعلم الأصول والتفسير والفقه والنحو.

حالة حفظ القطاع المحفوظ: تنوعت حالة حفظ معالم مدينة قلعة بني راشد فنجد منها معالم بحالة جيدة وأخرى بحالة متوسط وأخرى بحالة متدهورة كما هو موضح في الجدول الآتي:

حالة الحفظ	المعالم
<p><u>النوع الأول:</u> يتمثل في منازل مرمة من طرف السكان: حيث تمّ ترميم هذه المساكن من طرف أصحابها بدون مراعاة الشروط الأساسية للترميم.</p> <p><u>النوع الثاني:</u> يتمثل في التغيير في شكل البناية و مخططها العام.</p> <p><u>النوع الثالث:</u> يتمثل في مساكن مهددة بالانهيار تحتاج إلى عمليات الترميم: حيث تعرضت هذه المساكن إلى مجموعة من التشققات و الانهيارات الناجمة عن الظروف الطبيعية كالأمطار و الرياح و الهزات الأرضية.</p> <p><u>النوع الرابع:</u> يتمثل في مساكن مهدمة بالكامل.</p>	المنازل و المساكن
<p>في حالة جيدة، أجريت عليه ترميمات حديثة، و مستغل إلى يومنا هذا لأداء صلاة الجمعة و الصلوات الخمس.</p>	الجامع العتيق
<p>بحالة جيدة، لم يتعرض لترميمات حديثة في مخططه العام.</p>	مسجد رأس القلعة
<p>بحالة جيدة، تعرض لعدة ترميمات حديثة، تتمثل في تلبس جدرانها بالبلاطات الخزفية وتغيير السقف و تدعيم الأسس.</p>	مسجد حي السوخ
<p>في حالة جد متدهورة، بحاجة إلى ترميمات نتيجة تعرضها للتلف بفعل العوامل الطبيعية التي أدت إلى انهيار و سقوط جدرانها الخارجية و الداخلية.</p>	حالة حفظ دار الطلبة
<p>لم يتعرض لأي ترميمات.</p>	ضريح سيدي إبراهيم التازي
<p>تعرض للانهيار بفعل العوامل الطبيعية.</p>	ضريح بنت الباي

السوق	ما زالت ذكائنه قائمة إلا أنها في حالة متوسطة و معظم الأبواب تلاشت بفعل الظروف الطبيعية و البشرية.
الشوارع والأحياء	شهدت الشوارع الرئيسية عملية تخطيط حديثة بعد القيام بأشغال ترميم المدينة بشبكة الصرف الصحي، والمياه الصالحة للشرب و هي في حالة جيدة أما الأزقة فمعظمها في حالة متدهورة.

جدول يمثل حالة حفظ معالم قلعة بني راشد

- نطاق التصنيف المقرر: بناء على الموقع الجغرافي والطبيعي لمدينة العتيقة قلعة بني راشد والذي يعد بمثابة حصن طبيعي للمدينة مما جعل حدودها واضحة المعالم تم تعيين حدود المدينة القديمة على النحو التالي:
 - الشمال: الطريق البلدي الرابط بين مدينة القلعة القديمة و القلعة الجديدة (البراق).
 - الشرق: طريق ولائي غليزان - معسكر رقم 12.
 - الجنوب: وادي كركوري.
 - الغرب: واد كركوري و الطريق البلدي الرابط بين مدينة القلعة القديمة و المدينة الجديدة (البراق).
- حيث قدرت المساحة المقترحة لتصنيف المدينة العتيقة قلعة بني راشد ب: 30 هكتار و13 آر و67 سنتيار¹⁸.

الطابع الإسلامي والذي يستوجب إنشائه كقطاع محفوظ لكي تستفيد من مختلف أعمال الصيانة والترميم من أجل المحافظة على معالمها.

- 1 الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 44، الصادرة بتاريخ 17 جوان 1998، ص10.
- 2 نفسه، ص10.
- 3 نفسه، ص 06.
- 4 نفسه، ص 07.
- 5 الجريد الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد25، الصادرة بتاريخ 29 أبريل 2011، ص16.
- 6 نفسه، ص15.
- 7 أبناء مغراو بن يصلتين بن مسرا بن زكيا بن وريسك بن الديرت بن جانا، أنظر إبن حزم، كتاب الجمهرة تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، ط6، القاهرة، 1999، ص498.
- 8 نفسه ص2012.
- 9 اليعقوبي، كتاب البلدان، دار الكتب العلمية بيروت، ط2002، ص195.
- 10 البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا ومغرب، المسالك والممالك، ص05.
- 11 مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ص162.
- 12 يحي ابن خلدون ، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، ص 212-216.
- 13 عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الزياتي، حياته، ص، 92.
- 14 أحمد بن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني، ص102
- 15 ديقو هايدو، تاريخ ملوك الجزائر، ص75.
- ¹⁶ TROUSSEL, kalaa de Beni Rached , Bulletin société Géographie d'archéologie d'oran,p88.
- 17 مسلم بن عبد القادر الوهراني، دخائر المغرب العربي أو خاتمة أنيس الغريب والمسافر ص،19.
- 18 ملف التصنيف، مديرية الثقافة والفنون لولاية غليزان.